علاقة الموضوع و أثرها على ظهور الاضطراب النفسي لدى تلميذ المرحلة الابتدائية – قلق الانفصال نموذجا –

أ. بغالية هاجر / أ.سراج الجيلالي

جامعة تلمسان– الجزائر

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مدى تأثير علاقة الموضوع على ظهور أو غياب قلق الانفصال عند التلميذ إبان أول دخول مدرسي له، حيث شملت الدراسة أربعة حالات (3 ذكور و بنت واحدة) . أما بالنسبة لمنهج البحث فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي و المنهج العيادي و المنهج المقارن من خلال مقارنة الحالات التي تعاني و التي لا تعاني من قلق الانفصال نظرا لمتغير علاقة الموضوع .أما بالنسبة للأدوات فقد سخرنا لهذا البحث كل من المقابلات الاكلينيكية والملاحظات العيادية و دراسة الحالة ، إضافة إلى الاختبار الاسقاطي المتمثل في اختبار رسم العائلة الحقيقية و المتخيلة لكل من" **لويس كورمان**" و **موريس بورو** " .

و قد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تؤثر علاقة الموضوع على ظهور الاضطراب النفسي لدى تلميذ المرحلة الابتدائية و المتمثل في قلق الانفصال .

- قلق الانفصال لا يمس كل التلاميذ عند أول دخول مدرسي و إنما يكون ذلك حسب خصوصية كل حالة .

- في بعض الحالات يتسبب الوالدين في ظهور قلق الانفصال لدى تلميذ المرحلة الابتدائية .

Abstract :

This study is part of the detection of the influence of object relations on the emergence or absence of separation anxiety in students during the first school.

We worked with 04 cases (03 boys and one girl). and on the methodology of research, we adopted the descriptive approach and clinical model based mainly on clinical interviews and direct observations for children who suffer from separation anxiety as well as case studies, and of course the aplication of psychological projective test which tests drawing the real and imagined Family ("Louis Corman" and "Maurice pores").

-
We obtained the following results
The object relationship clearly influence on the emergence of psychological disorder in students from elementary school exactly separation anxiety.
- Separation anxiety does not affect all students who enter school for the first time, but rather, according to the specificity of each case.
- In some cases, parents causes the emergence of separation anxiety in students of primary school.
Keywords: Object Relations - psychological disorder - Separation anxiety - Pupil of primary school.

مقدمة :

تعتبر مرحلة الطفولة اللبنة الأساسية في بناء شخصية الراشد في المستقبل حيث من خلالها يستمد الطفل العديد من المقومات و يتعلم الكثير من السلوكيات من الوالدين ؛ و فيها ينمو و يتطور من الناحية الجسمية ؛ العقلية ؛ الحس – حركية و الانفعالية و ذلك أن اتصالاته الأولية تكون مبنية على الجانب العلائقي خاصة مع الأم (المرحلة الفمية) أين يدركها في بادئ الأمر على أنها جزء غير منفصل عنه و هنا يتدخل مفهوم علاقة الموضوع ؛ فالأم هي الشخص الأول الذي يقيم معه الطفل علاقات جسدية (من خلال عملية الرضاعة) و سيكولوجية نظرا لإشباع العاطفي و الحب و الحنان الذي يستمده منها (الإيماءات – الابتسامة – نظرات العين ... الخ) . غير أن هذه المرحلة من النمو يمكن أن يتعرض فيها الطفل إلى العديد من المشكلات و الأزمات و الصراعات التي تؤثر لا محال على مسار حياته المستقبلية على جميع الأصعدة و ذلك ما يشير إليه **محمد السيد عبد الرحمان** " أن هذه المرحلة تعد فترة انتقالية حرجة يعترض مسار النمو فيها العديد من المشكلات التي تحول دون إشباع مطالبها و تحقيق أكبر قدر من التوافق النفسي ؛ فهي مرحلة تثبيت لكل مظاهر النمو السابقة و استعداد و تأهب لظهور خصائص جديدة في المراحل اللاحقة " [1] .

و لعله من أهم المجالات التي تتأثر بمشكلات الطفل النفسية هو الحقل الدراسي أين تنعكس اضطراباته و سوء تكيفه على تحصيله العلمي و المعرفي و تحول دون الوصول إلى النتائج المطلوبة، و هنا يؤكد **محمد حسين العمايرة** " أن معظم الأطفال في المدارس الابتدائية يمرون بمشكلات سلوكية و بعض هذه المشكلات من النوع البسيط الذي يمكن السيطرة عليه بسهولة و بعضها يحتاج إلى دراسة و متابعة و اقتراح حلول مناسبة لها ؛ و هذه المشكلات تؤثر على ضبط النظام في الصف و تعمل على إعاقة عملية التعلم ؛ و كذلك يؤثر سلوك بعض التلاميذ من ذوي

[1] محمد السيد عبد الرحمان : **دراسات في الصحة النفسية** ؛ دار قباء ؛ القاهرة ؛ الجزء الأول ؛ بدون طبعة ؛ 1987 ؛ ص 175

السلوك المضطرب على سلوك التلاميذ الآخرين و يلجئون إلى تقليدهم و بالتالي تصبح المشكلة أكثر تعقيدا " [1] . و بذلك سنركز من خلال دراستنا على أهم الاضطرابات النفسية التي تمس الطفل خاصة عند أول دخول مدرسي له و المتمثل في قلق الانفصال من خلال ربطه بمفهوم علاقة الموضوع أو التعلق المفرط للطفل بأحد والديه .

1 - الجانب المنهجي للدراسة :

1 – 1 - الهدف من البحث : تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تأثير علاقة الموضوع في حالتها السلبية على ظهور أحد الاضطرابات النفسية الشائعة لدى الأطفال و هو قلق الانفصال و مدى تسبب الوالدين في تبلور هذا الأخير .

1 – 2 - دواعي اختيار البحث : من أهم ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع دون غيره هو ملاحظاتنا الميدانية لمعاناة بعض الأطفال من قلق مفرط و مرضي عند أول دخول مدرسي ما يحول بينهم و بين التكيف مع الوسط التعليمي و متابعة الدروس بصفة عادية ؛ و بالتالي التساؤل حول طبيعة هذا الاضطراب و أهم أسبابه .

1 – 3 - أهمية الدراسة : تأتي أهمية بحثنا من أهمية الحقل العلمي الذي تنتمي إليه إذ تعتبر من الدراسات النفسية التربوية المهتمة بالمشكلات النفسية و السلوكية في مرحلة الطفولة و ذلك أن التعرف عليها و تشخيصها و التكفل بها مبكرا يختصر على التلميذ و الأولياء و المعلمين على حد سواء الكثير من الانعكاسات السلبية على حياة التلميذ بشكل عام .

1 – 4 - الدراسات السابقة : اعتمد بحثنا على العديد من الدراسات الرائدة في مجال الاضطرابات النفسية و السلوكية لدى الطفل و يمكن أن نشير إلى دراسة عبد الهادي عبد الرحمان (1991) و التي كانت تحت عنوان سيكولوجية الانفصال ؛ حيث وضح فيها الأعراض الأساسية للاضطراب و الفرق بينه و بين خواف المدرسة ؛ و دراسة عبد المنعم الميلادي (1994) في موسوعة الطب النفسي للكتاب الجامع في الاضطرابات و طرق علاجها نفسيا حيث ذكر العوامل الأساسية لظهور قلق الانفصال . إضافة إلى دراسة حسن مصطفى عبد المعطي (2001) تحت عنوان الاضطرابات النفسية في الطفولة و المراهقة ؛ والتي عرض فيها كل ما يتعلق بهذا الاضطراب من أسباب وتشخيص و أعراض و علاج . و دراسة مدحت عبد الحميد أبو زيد (2003) بعنوان قلق الأطفال حيث تناول الكاتب جميع أنواع القلق التي يصاب بها الطفل بما فيها قلق الانفصال . و في نفس السنة قدم حسين فايد لمحة مختصرة عن هذا الاضطراب بذكر آراء مختلف النفسانيين عنه مثل أوتورانك . و في سنة (2005) قدم عبد المنعم الميلادي في دراسة أخرى له بعنوان الأمراض

[1] محمد حسين العمايرة : **مشكلات الأطفال و المراهقين و أساليب المساعدة فيها** ؛ الجامعة الأردنية ؛ عمان ؛ بدون طبعة ؛ 1998 ص 197

و الاضطرابات النفسية هذا النوع من القلق حيث أدخل العوامل الوراثية ضمن الأسباب المؤدية إلى ظهوره . و في سنة (2008) عرض بطرس حافظ بطرس تعريفا لهذا الاضطراب و ذكر أنه من أحد أسبابه الرئيسية هو ابتعاد الطفل عن الالتصاق العضوي بجسد الأم و كذلك المشاكل و الصراعات الأسرية التي تثير خوف الطفل من فقدان أحد الوالدين .

1 – 5 – التعريف الإجرائي لمصطلحات البحث :

1 – 5 – 1 – علاقة الموضوع : علاقة الموضوع تعبر على درجة ارتباط الشخص أو الفرد بموضوع معين سواء كان شخصا أو شيئا ؛ وهذا الارتباط يكون نتيجة علاقة طيبة أو سيئة بالشخص المحبوب أو المكروه .

1 – 5 – 2 – الاضطراب النفسي : حالة من سوء التكيف و التوافق بين الجسد و النفس و المحيط عادة ما تتميز بالقلق و التوتر و اختلال التوازن الانفعالي دون وجود أسباب عضوية .

1 – 5 – 3 – قلق الانفصال : هو ذلك النوع من القلق الذي ينتاب الأطفال في مواقف الانفصال نتيجة ابتعادهم عن الشخص المتعلقين به أو عن البيت .

1 – 5 – 4 – تلميذ المرحلة الابتدائية : هو التلميذ الذي يتمدرس في المرحلة الأولى من التعليم بحيث يكون قد اكتمل نموه الحس– حركي و يصبح قادرا على التعلم و الاكتساب و استعمال المهارات اليدوية و المعرفية و توظيفها .

1 – 6 – إشكالية البحث :

تعد السنوات الأولى من عمر الطفل ركيزة أساسية لبلورة و تكوين شخصيته المستقبلية بحيث يستمد أهم المقومات المادية و المعنوية من طرف الأبوين المكلفين بمسؤولية تربيته و تنشئته و تلقينه و تهذيب سلوكه بما يتوافق مع المعايير الاجتماعية ؛ إضافة إلى إشباع حاجاته الفسيولوجية أو الجسمية (من توفير الغذاء ... الخ) و النفسية (الجانب العاطفي و العلائقي) ففي مراحل النمو الأولى يكون الطفل عادة شديد التعلق بوالديه خاصة الأم الموكلة بمهمة الرضاعة الطبيعية و التي تكون في نفس الوقت مصدرا للعاطفة و الحنان الأمومي ؛ و لذلك نجد أن أهم النفسانيين يطلقون على الحليب المستوحى من ثدي الأم بالحليب السيكولوجي لما يحمله من شحنات عاطفية وفي هذه المرحلة تتكون لدى الطفل أول آلية دفاعية و التي تتمثل في الإجتياف Introjection التي يستقبل من خلالها الرضيع كل العلامات و الإشارات و المنبهات من والدته سواء كانت إيجابية أم سلبية من خلال علاقة الموضوع Relation d'objet ؛ فهذه الأخيرة إذا كانت متزنة و معتدلة فإنها حتما ستظهر على ملامح شخصية الطفل بالإيجاب أين يكون مستقلا ذاتيا و قادرا على تحمل مسؤوليته و تكملة مشوار حياته بداية من أول دخول مدرسي له ؛ أما إذا سلكت المنحى السلبي و مالت إلى الإفراط في الحماية فستؤدي إلى العديد من الاضطرابات النفسية و الشخصية المتسمة بالقلق

و الخوف و الإتكالية و عدم القدرة على الاعتماد على النفس خاصة في أول انفصال عن البيت و الذي يتمثل في الالتحاق بالمدرسة و من هنا جاءت تساؤلات بحثنا على النحو التالي :

- هل تؤثر علاقة الموضوع على ظهور الاضطراب النفسي لدى تلميذ المرحلة الابتدائية ؟ و فيم يتمثل هذا الاضطراب ؟

- قلق الانفصال باعتباره أهم الاضطرابات النفسية في مرحلة الطفولة ؛ هل يمس كل التلاميذ عند أول دخول مدرسي ؟

- هل يمكن أن يتسبب الوالدان في ظهور قلق الانفصال لدى تلميذ المرحلة الابتدائية ؟

الفرضيات :

- تؤثر علاقة الموضوع على ظهور الاضطراب النفسي لدى تلميذ المرحلة الابتدائية و يتمثل هذا الاضطراب في قلق الانفصال .

- قلق الانفصال لا يمس كل التلاميذ عند أول دخول مدرسي و إنما يكون ذلك حسب خصوصية كل حالة.

- في بعض الحالات يتسبب الوالدين في ظهور قلق الانفصال لدى تلميذ المرحلة الابتدائية

2 – الجانب النظري للدراسة :

2 – 1 – تعريف علاقة الموضوع :

يشيع استخدام هذا المصطلح كثيرا في التحليل النفسي المعاصر للدلالة على أسلوب علاقة الشخص مع عالمه ؛ هذه العلاقة هي نتيجة معقدة و كلية لشكل ما من أشكال تنظيم الشخصية و لمقاربة متفاوتة في درجة هواميتها للموضوعات و لشكل ما من أنماط الدفاع المفضلة ،[1] كما يدل على علاقات الفرد بالأشخاص المحبوبين أو المكروهين الذين يقيم معهم علاقات متبادلة . [2]

2 – 2 – تعريف قلق الانفصال :

هو شعور الطفل بعدم الارتياح و الاضطراب و الهم ؛ و يظهر ذلك نتيجة للخوف المستمر من فقدان أحد الأبوين و التعلق غير الآمن بالحاضن ؛ و يعبر عنه الطفل ببكاء شديد لمدة طويلة عندما ينفصل عن أمه ثم ببكائه مرة أخرى عندما يجتمعان . [3] و تصف المراجعة الرابعة للدليل التشخيصي الإحصائي للأمراض النفسية لسنة 1994 قلق الانفصال بأنه قلق شديد بسبب الانفصال عن الأفراد

---

[1] جان لابلانش و ج . ب . بونتاليس – ترجمة مصطفى حجازي – معجم مصطلحات التحليل النفسي – ديوان المطبوعات الجامعية – الطبعة الأولى – 1985 – ص – 376

[2] رولان دورون و فرانسواز بارو – موسوعة علم النفس – المجلد الثالث – عويدات للنشر و الطباعة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – 1997 – ص – 935

[3] بطرس حافظ بطرس – المشكلات النفسية و علاجها – دار المسيرة للنشر و التوزيع – عمان – الطبعة الأولى – 2008 – ص – 359

الذين يتعلق بهم الطفل أو بسبب الانفصال عن البيت ؛ و أن هذا الاضطراب يجب أن يستمر لمدة أربع أسابيع على الأقل ، و أن تكون بدايته قبل سن 18 سنة و يسبب حزنا شديدا في نطاق العلاقات الوظيفية العامة . [1] و يعتبر قلق الانفصال من أهم أنواع القلق التي يصاب بها الطفل و التي تبدأ أعراضه في سن ما قبل المرحلة الابتدائية و يبدأ مع دخول الطفل إلى الحضانة و يضل مصاحبا له ربما إلى نهاية هذه المرحلة من التعلم . [2]

2 – 3 – أسباب قلق الانفصال :

العوامل النفسية الاجتماعية : و يمكن إجمالها فيما يلي :

عدم النضج الانفعالي :فصغار الأطفال الذين لم يبلغوا درجة النضج و يتعلقون تعلقا كبيرا بصورة الأمومة يتعرضون بصفة خاصة لقلق شديد يتعلق بالانفصال .

الخصائص المزاجية : فقد أجرى استقصاء للعلاقة بين الخصائص المزاجية و القابلة للإصابة بأعراض قلق الانفصال ؛ و تتمثل الميول المزاجية عادة في الخجل أو الهروب من المواقف غير المألوفة ؛ و التي يبدو أنها من أشكال الاستجابة الدائمة ؛ فالأطفال الصغار المصابون بهذه الميول معرضون بدرجة كبيرة للإصابة بأعراض القلق خلال السنوات القليلة من سني حياته المقبلة

درجة الارتباط بالأم : فالأمهات المصابات بالقلق يلاحظ أنهن يظهرن تعلقا غير مأمون العواقب بأطفالهن مما يؤثر على أطفالهن و يكون لدى الأطفال كثير من القلق ؛ و العائلات التي يظهر فيها الطفل اضطراب قلق الانفصال قد يكون فيه ارتباط شديد و رعاية و حماية زائدة من الأخطار المتوقعة ؛ فيصبح الأطفال في الغالب هدفا لقلق الأبوين الزائد مما يجعلهم مهيئين لقلق الانفصال .

– **وصول مولود جديد في العائلة** : يحس الطفل من خلاله أن والديه يهتمان كثيرا بالطفل الجديد و يشعر حينها أنه فقد الأمن الناجم من الخوف من فقدان والديه لأن الطفل بطبعه ميال دائما إلى أن يكون موضع انتباه و رعاية و محبة والديه فإن تصادف أن شاركه طفل آخر هذه المحبة فإنه يشعر بأنه مهدد و قد يترتب على ذلك التبول اللاإرادي كاستجابة لاشعورية عضوية فيعاني الطفل قلق الحرمان أو الانفصال .

–**ضغوط الحياة الخارجية** : فموت أحد الأقارب أو مرض الطفل و التغير الذي يطرأ على الجو المحيط بالطفل و الانتقال إلى سكن جديد أو مدرسة جديدة تلاحظ دائما في تاريخ الأطفال المصابين باضطراب قلق الانفصال ؛ بل إن الطفل المعرض لهذه الظروف من المحتمل أن يتعرض للإصابة

---

[1] حسن مصطفى عبد المعطي – الاضطرابات النفسية في الطفولة و المراهقة : الأسباب – التشخيص – العلاج – دار القاهرة – القاهرة – الطبعة الأولى – 2001 – ص 267

[2] عبد المنعم الميلادي – الأمراض و الاضطرابات النفسية – مؤسسة شباب الجامعة – بدون بلد النشر – بدون طبعة – 2004 – ص 119

بالقلق الشديد . [1]

الاعتماد الشديد للطفل على أمه أو من ينوب عنها : و ذلك يعرضه لقلق الانفصال .

مرور الطفل بخبرات انفصال عابرة ارتبطت بأنواع من مخاوف النمو : مثل الخوف من الهلاك , الخوف من فقدان الأم , الخوف من النزاعات و المشاكل الأسرية ... مثل هذه المخاوف تهيئ الطفل للإصابة بقلق الانفصال .

عوامل القلق المتعلم : يمكن أن يكتسب الطفل قلق الخوف نتيجة لوجود أبوين يعانون من الخوف فيكون النموذج الذي يتلقاه الطفل و يتعلمه هو الخوف ؛ و يقبل بعض الآباء على تعليم أبنائهم القلق و الحرص الزائد لحماية أنفسهم من المخاطر ؛ و على نحو آخر فإن زيادة الغضب من الطفل الذي يخاف من الحيوانات مثلا و تحفيزه بشدة على عدم الخوف فإنه يدفع الطفل إلى الخوف و القلق بصورة أكبر .

أثر التلفاز و القصص : يجعل من الطفل أو يخلق له شيئا من الخيال حسب الأحداث التي يراها في التلفاز و يسقطها على نفسه , أو أنه سمع بعض قصص حكاها الأهل أمامه دون انتباه , إلى تسربها في نفسيته فيتخيل لو أنه مرض فستتركه أمه و تذهب لعملها و لن يجد من يرعاه و كما قد تثور الهواجس في نفسه ... ماذا لو لم تحضر الأم من عملها لإصابتها بحادث .

العوامل الوراثية : فمن المحتمل وجود أساس وراثي لقلق الانفصال , فالمجموعة المزاجية المتصلة بالكبت السلوكي المتمثل في الخجل الشديد و الميل إلى الهروب غير المألوفة و قلق الانفصال كلها سمات من المحتمل أن تساهم فيها العوامل الوراثية بنصيب كبير . [2]

2 – 4 – أعراض قلق الانفصال حسب DSM 4

– قلق مفرط و غير مناسب تطوريا يتعلق بالانفصال عن البيت أو عن الأشخاص الذين يتعلق بهم كما يتجلى بثلاثة أو أكثر من التالي :

– ضيق مفرط معاود عند توقع أو حدوث الانفصال عن البيت أو الأشخاص الذين يتعلق بهم بشدة .

– قلق مستمر و مفرط يتعلق بالفقد أو بحدوث أذى محتمل للأشخاص الذين يتعلق بهم بشدة .

– قلق مستمر و مفرط من أن حادثا مشؤوما سيقود إلى الانفصال عن شخص يتعلق به بشدة (مثل فقدانه أو خطفه) .

---

[1] حسن مصطفى عبد المعطي – الاضطرابات النفسية في الطفولة و المراهقة : الأسباب – – التشخيص – العلاج – دار القاهرة – القاهرة – الطبعة الأولى – 2003 – ص 275 – 276

[2] كامل محمد – محمد عويصة – سيكولوجية الطفولة – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – 1996 – ص 94

– مقاومة مستمرة أو رفض الذهاب إلى المدرسة أو إلى مكان آخر بسبب الخوف من الانفصال.

– الخوف باستمرار و بإفراط أو ممانعة أن يكون وحيدا أو بدون وجود أشخاص يتعلق بهم بشدة في المنزل أو بدون وجود بالغين ذوي أهمية في مواضع أخرى .

– ممانعة مستمرة أو رفض الخلود إلى النوم دون أن يكون على مقربة من شخص يتعلق به بشدة أو أن ينام بعيدا عن البيت .

– كوابيس متكررة تتضمن موضوع الانفصال .

– شكاوي متكررة من أعراض جسدية (مثل الصداع أو آلام المعدة أو الغثيان أو الإقياء) حين يحدث أو يتوقع الانفصال عن شخص شديد التعلق به .

مدة الاضطراب هي على الأقل 4 أسابيع .

البدء قبل عمر 18 سنة .يسبب الاضطراب ضائقة مهمة سريريا أو أخذ في الأداء الاجتماعي أو الأكاديمي أو مجالات وظيفية أخرى .

لا يحدث الاضطراب حصرا في سياق اضطراب نمائي شامل أو فصام أو اضطراب ذهاني آخر و عند المراهقين و البالغين يفسره اضطراب الهلع مع رهاب الساح .

حاد إذا كانت البداية مبكرة تحدث البداية قبل عمر 6 سنوات [1].

2 – 5 – الفرق بين قلق الانفصال و خواف المدرسة :

كثيرا ما يترافق قلق الانفصال مع الخواف المدرسي ؛ حيث يجب علينا التمييز بين هذين النوعين المتداخلين من الاضطرابات ؛ إذ يعتبر قلق الانفصال سبب من أسباب رفض الذهاب إلى المدرسة و إذا لم يكن ذلك فيعتبر هذا الرفض بمثابة خواف مدرسي ؛ و الخواف المدرسي في حقيقته خواف من مغادرة البيت ؛ و ربما سببه هو أن الطفل يخشى على الوالدين إن تركهما وحدهما أن يصيبهما مكروه و يريد أن يطمئن بالبقاء إلى جوارهما . إلا أن بعض الباحثين و العلماء منهم الباحثة "جونسون " و التي استعملت مصطلح الخواف الدراسي بمصطلح قلق الانفصال (1906) و بالرغم من ذلك قلق الانفصال يبقى مصطلح محدود الصلاحية . [2]

و يرى العالم " انجلش و بيرسون " (1980) أن ذهاب الطفل إلى المدرسة يتضمن صدمتين : الأولى تجربة الانفصال عن الوالدين و الثانية هي الاتصال بناس غرباء ؛ و لكنه من الضروري بالنسبة للطفل لكي يتطور نموه النفسي أن تضعف رابطته بأمه و تحل محلها رابطة جديدة بسيدة

[1] تيسير حسون – مرجع سريع إلى الدليل التشخيصي و الإحصائيث الرابع المعدل للاضطرابات النفسية – جمعية الطب النفسي الأمريكية – 2004 – ص 38

[2] عبد الهادي عبد الرحمان – سيكولوجية الانفصال – بدون دار النشر – بيروت – الطبعة الأولى – 1991 – ص 194 –

جديدة و من الطبيعي أن يعاني الطفل في هذه الفترة من القلق و تظهر مخاوفه في الفصل و الانعزال و فقدان الحب و لهذا السبب فإن الانتقال من المنزل إلى المدرسة غالبا ما يصاحبه اضطراب انفعالي و خوف من المدرسة .

و يفسر " بولبي " قلق الانفصال الذي يصاحب الخوف من المدرسة بأن الطفل ربما يخاف من أن يحدث لأحد الوالدين مكروها عند ذهابه للمدرسة و اعتقاد الطفل بأنه سوف يقع في مكروه بمجرد مغادرته المنزل إلى المدرسة ؛ و لذلك يقترح " فلتكامب " ضرورة قيام الوالدين بزيارة الطفل في المدرسة من حين لآخر حتى لا يشعر الطفل بأنه قد ابتعد عنهما أو أن المدرسة قد حرمته حنانهما . و قد يمتد الخواف في هذه السن إلى أي مكان آخر بخلاف المدرسة يعني تواجد فيه الانفصال عن الأبوين . [1]

2 – 6 – علاج قلق الانفصال :

2 – 6 – 1 – العلاج النفسي الفردي : و يتضمن هذا العلاج أسلوبين :

– العلاج النفسي الدينامي للطفل ؛ لفهم المعنى اللاشعوري للأعراض التي يعاني منها ؛ و تقوية الأنا لديه لتحمل مواقف القلق في جلسات نفسية في مرتين أو ثلاثة أسبوعيا .

– العلاج المعرفي السلوكي : إذ أن الإستراتيجيات المعرفية و تدريبات الاسترخاء للأطفال المصابين بقلق الانفصال تساعدهم في السيطرة على القلق ؛ كما يشتمل العلاج التعريض لمواقف انفصالية مخيفة لمنع استجابة القلق المرتبط بها ؛ و عمل مدرج لمواقف قلق الانفصال و تخيل الارتباطات المتعلقة بها و تخفيف حدة هذا القلق من خلال الاسترخاء ؛ بالإضافة لذلك تستخدم استراتيجيات معرفية مثل التصريحات التي يقوم بها الشخص و التي تهدف إلى زيادة الإحساس بالاعتماد على النفس .

و من الإستراتيجيات السلوكية ؛ يستخدم سلب الحساسية التدريجي للخوف من المدرسة باصطحاب الطفل للمدرسة أو الروضة أول يوم عدة دقائق تزداد تدريجيا حتى تصل إلى ساعة في نهاية الأسبوع الأول و تستمر زيادة الوقت حتى يظل الطفل في المدرسة حتى يكمل اليوم الدراسي في الأسبوع الثالث – و في خلال هذه الفترة يشجع الطفل على تنمية علاقاته بزملائه بالمدرسة و رفاقه خارجها .

2 – 6 – 2 – العلاج الأسري : و هو يفيد الآباء في تفهم أهمية تقديم المزيد من التشجيع المتواصل للأطفال في الوقت الذي يتخذون فيه موقفا حازما إزاء السلوكيات التهربية من الأنشطة المثيرة للقلق عند الابتعاد عن المنزل كالذهاب إلى المدرسة .

بالإضافة لذلك ؛ فإن العلاج الأسري يشجع الوالدان خلاله في التعبير عن مخاوفهم

[1] حسن مصطفى عبد المعطي – مرجع سابق – ص – 194

و صراعاتهم إزاء الطفل و حمايتهم الزائدة له ؛ و العمل من خلال العلاج على تجاوز هذه المخاوف و تقبلها .

2 – 6 – 3 – العلاج البيئي : إن قلق الانفصال و رفض الذهاب إلى المدرسة يمكن اعتباره عارض عصبي مرتبط بمواقف بيئية داخل المدرسة و المنزل – و تتضمن خطة العلاج الشامل كل من الطفل و والديه و أقرانه في المدرسة و الشارع و يجب تشجيع الطفل على حضور المدرسة ، و إذا كان هناك يوم دراسي كامل يجب تنظيم برنامج للأنشطة بالتدريج و مشاركة الطفل في الأنشطة المحببة إليه و الاتصال المتدرج بمحور القلق الأساسي للمرض هو شكل من أشكال تعديل السلوك يمكن تطبيقها على أي نوع من أنواع قلق الانفصال .

3 – الجانب التطبيقي للدراسة :

3 – 1 – حدود البحث :

الحد الموضوعي : يتمثل الحد الموضوعي لهذه الدراسة في الكشف عن علاقة الموضوع و مدى أثرها على ظهور الاضطراب النفسي (قلق الانفصال) لدى تلميذ المرحلة الابتدائية .

الحد المكاني : أجريت هذه الدراسة في ولاية مستغانم (الجزائر) على مستوى المدرسة الابتدائية " بن شنديخ عثمان " .

الحد البشري : شمل هذا البحث 4 حالات (3 ذكور و بنت واحدة) . حالتين منهما تعانيان من اضطراب قلق الانفصال و حالتين لا تعانيان منه .

الحد الزمني : أجريت هذه الدراسة في السنة الجامعية 2011 – 2012 .

3 – 2 منهج البحث : اعتمدت الدراسة على كل من المنهج الوصفي الذي اتجه نحو وصف الوضع الاجتماعي و العلائقي للحالات التي تعاني و التي لا تعاني من اضطراب قلق الانفصال و المنهج العيادي الذي تتبعنا من خلاله تاريخ الحالات و وقفنا على أهم الصراعات و المشاكل التي يتعرض لها الطفل أثناء مواقف الانفصال و أهم العوامل المتسببة في ذلك ؛ و هذا بالاعتماد على العديد من التقنيات الأساسية و المتمثلة في :

– **دراسة الحالة :** و ذلك بالتعمق في السيرورات النفسية و مستوى التوظيف النفسي للحالات المعنية بالدراسة عن طريق البحث الإذكاري الذي تمت من خلاله معرفة ماضي الحالات و من ثم تتبع أهم مراحل النمو سواء كانت متزنة أو مضطربة و كذلك التطورات التي طرأت عليها مع التركيز على مراحل النمو النفسي و التعرف على الآليات الدفاعية في تلك المراحل كالتثبيت و النكوص ؛ إضافة إلى البحث الحالي الذي يهدف إلى التعرف على الحالة النفسية للمفحوص في الوقت الراهن .

– **المقابلة الاكلينيكية :** من خلال الاتصال المباشر و التفاعل الدينامي مع كل من الحالات (الأطفال الذين يعانون و الذين لا يعانون من قلق الانفصال) و أيضا مع أمهاتهم للوقوف على أهم

الأسباب التي تؤدي بالطفل إلى هذا الاضطراب و التعمق في دراسة علاقة الموضوع عن طريق مسائلة الأمهات عن الفترات الحساسة لهذه العلاقة خصوصا فترة الرضاعة سواء كانت طبيعية أم اصطناعية و المسار الذي اتخذته هذه العلاقة فيما بعد و كذلك التعرف على واقع الطفل و خبرته و صراعاته أثناء الانفصال الأولي عن الأم (الدخول المدرسي) و المشاكل التي كان يعاني منها تقريبا طيلة فترة العام الدراسي الأول ؛ و كذلك الصعوبات التي تواجه الأم في تلك الفترة .

- **الملاحظة العيادية** : من خلال رصد أهم الحركات و الإيماءات و ردود الأفعال و الدلالات الفسيولوجية لكل من الأطفال و الأمهات أثناء المقابلات عن طريق السيميائية السطحية و الأفقية و العمودية .

- **الاختبار الاسقاطي** : المتمثل في رسم العائلة الحقيقية و المتخيلة لكل من " **لويس كورمان** " و " **موريس بورو** " . و الهدف من ذلك هو التمكن من الكشف عن شخصية الطفل من خلال إسقاط مشاعره و أفكاره و حاجاته و دوافعه و صراعاته خصوصا العائلية و مكبوتاته من خلال الرسم حيث أن رسم العائلة الحقيقية يمكن من التعرف على نوعية العلاقة بين الطفل و كل فرد من أفراد عائلته كما يدركها و يعيشها هو و خاصة العلاقة بالأم و هذا ما يخدم الهدف الأساسي للدراسة ؛ و أيضا رسم العائلة المتخيلة يمكننا من رصد أفضليات التماهي عند الطفل من خلال إسقاطه عبر الرسم للوضعية التي يتخيلها بالنسبة لوالديه و إخوته و ذلك بهدف الوصول إلى عمق التركيبة الهوامية عند الطفل و بالتالي تأكيد التشخيص بدراسة علاقات الطفل مع المواضيع المختلفة بعد القيام بتحليل الرسم على جميع مستوياته (المستوى البياني – مستوى البناءات الشكلية – مستوى المحتوى) .

- **المرجع السريع إلى الدليل التشخيصي و الاحصائي الرابع المعدل للاضطرابات النفسية لجمعية الطب النفسي الأمريكية (DSM4)** : بهدف القيام بالتشخيص الفارقي لاضطراب قلق الانفصال و تفريقه عن اضطرابات مشابهة يمكن أن يتعرض لها الطفل في مرحلة الطفولة كخواف المدرسة أو الهلع و الخوف المرضي من الأماكن الفسيحة ... الخ .

4 – عرض نتائج الدراسة و مناقشتها :

لقد تمت المقابلات مع الحالات المعنية بالدراسة على النحو التالي :

المقابلة الأولى :أجريت مع أمهات الحالات (أو من ينوب عنها) و ذلك بهدف السؤال عن ما إذا كان أبنائهم يعانون من قلق الانفصال أم لا و جمع بعض المعلومات المتعلقة بخبرة الانفصال من الأمهات فقط ؛ و كان الهدف الأساسي هو كسب الثقة من أجل الحصول على المعلومات بصدق تام .

المقابلة الثانية : كان الهدف منها جمع المعلومات المتعلقة بتاريخ الحالات من الناحية الصحية و العقلية و الجسمية ... الخ و كذلك طبيعة العلاقة بين الأمهات و أطفالهن قبل و بعد الدخول المدرسي .

المقابلة الثالثة : استهدفت هذه المقابلات الحالات نفسها و كان الهدف منها التقرب إلى الحالات بصفة مباشرة و كسب الثقة و التعرف على خبرة الانفصال كما تم سردها من طرف الحالات .

المقابلة الرابعة : كان الهدف منها هو تطبيق اختبار رسم العائلة المتخيلة .

المقابلة الخامسة : و الأخيرة حيث تم فيها تطبيق اختبار رسم العائلة الحقيقية .

تم الحصول على أغلب المعلومات من طرف أمهات الحالات (أو الشخص المتعلق به الطفل تعلقا شديدا) و ذلك بسبب عدم القدرة الكافية لها على التعبير عن نفسها لنقص الرصيد اللغوي في هذه السن ؛ إضافة إلى أن الحالات لا يمكنها أن تتذكر كل التفاصيل المرتبطة بالبحث الإذكاري .

مناقشة الفرضيات :

الفرضية الأولى :

تؤثر علاقة الموضوع على ظهور الاضطراب النفسي لدى تلميذ المرحلة الابتدائية و المتمثل في قلق الانفصال . و ذلك ما أكدته نتائج دراسة الحالة الأولى و الثانية اللتان كانتا شديدتي التعلق بالأم و لم تتعرضا إلى مواقف انفصال خلال مراحل النمو مما عرضهما لاضطراب قلق الانفصال الذي أثر بشكل سلبي على حياتهما المدرسية و تكيفهما مع الوسط الجديد الذي يختلف عن جو البيت و الوالدين .

الفرضية الثانية :

قلق الانفصال لا يمس كل التلاميذ عند أول دخول مدرسي و إنما يكون ذلك حسب خصوصية كل حالة . فمثلا لاحظنا أن الحالة الثانية و الثالثة تمكنتا من التكيف مع أول دخول مدرسي و لم تواجها أية مشكلة فيما يتعلق بابتعادهما عن الأسرة و ذلك لتعودهما منذ الصغر على لحظات الفراق عن الوالدين ؛ و نستطيع أن نقول أن علاقة الموضوع كانت متزنة و طبيعية و هذا ما مكنهما من الاندماج بصفة عادية مع تجربة الدراسة .

الفرضية الثالثة :

في بعض الحالات يتسبب الوالدين في ظهور قلق الانفصال لدى تلميذ المرحلة الابتدائية و ذلك بسبب أن هؤلاء الأولياء في حد ذاتهم يعانون من قلق و توتر يخص أول تجربة انفصال لابنهم عن المنزل ؛كالتفكير في تعرضه إلى خطر معين مثلا أو عدم قدرته على الاعتماد على نفسه في مواقف معينة ؛ إضافة إلى أنهم لم يعودوهم على التفاعل الاجتماعي و إقامة علاقات خارجية مما عرضهم لاضطراب نفسي مجسد أساسا في قلق الانفصال .

التوصيات:

من خلال هذه الدراسة يمكن أن نقدم مجموعة من التوصيات على النحو التالي :

-يجب على الوالدين أن يعتدلا في طريقة تربية الطفل بحيث يتمكنان من إعطاء طفلهما

الحماية الكافية و ليست المفرطة كي لا يتعرض مستقبلا إلى اضطراب قلق الانفصال .

– على الأم أن تفسح المجال لطفلها من أجل أن يكتشف العالم من حوله و يكون علاقات إيجابية مع المحيط الخارجي .

– يجب أن يتعرض الطفل خلال مراحل نموه إلى مواقف انفصال متكررة و يكون ذلك بصفة منتظمة و متزنة ؛ و بالتالي يصبح متعودا على مفارقة والدته و لا يجد صعوبة أو مشاكل في التكيف مع أول دخول مدرسي أو أي ظرف آخر يكون فيه بعيدا عن البيت .

– ينبغي على الوالدين تحضير الطفل نفسيا للدخول المدرسي من خلال إمداده بمجموعة من المعطيات و المعلومات المتعلقة بالمدرسة مثلا بأنها وسط جديد و مختلف عن المنزل كي يأخذ فكرة مسبقة بأنه سيلاقي تغييرا بالنسبة للمحيط و الأفراد .

– لابد من إشعار الطفل بالأمن و الطمأنينة و تعويده على الاعتماد على نفسه و بناء علاقات عاطفية معه .

– التأكيد على أهمية مرحلة الروضة كمرحلة قبلية تمهيدية للدخول المدرسي حيث يتمكن الطفل فيها زيادة على تطوير مهاراته الحس– حركية و الفكرية من إقامة علاقات اجتماعية فعالة تجنبه التعرض لقلق الانفصال مستقبلا .

– في حالة تعرض الطفل إلى اضطراب قلق الانفصال يتوجب على الوالدين التوجه به إلى المختص النفسي الذي سيساعده حتما على تخطي هذه العقبة و مواصلة حياته الاجتماعية و الدراسية بشكل متزن .

– لابد من إمداد الوالدين بالمعلومات الكافية و المتعلقة بهذا الاضطراب الذي يبدو من النظرة الجشطلتية أنه حالة عادية يمكن أن يتعرض لها أي طفل في بداية المسار الدراسي ؛ و لكن في الحقيقة يمكن أن يعرقل السير الطبيعي و الحسن لحياة الطفل خصوصا على الصعيد الدراسي و الاجتماعي .

خاتمة :

من خلال تقربنا من الحالات التي تعاني و التي لا تعاني من قلق الانفصال و الوقوف على أهم الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الأخير يمكن أن نقول أن الاعتدال بالنسبة لتربية الطفل خلال مراحل النمو الأولى و تعويده على الغياب المتزامن لوالديه و السماح له بالاندماج في المحيط الاجتماعي و تكوين علاقات مع جماعة الرفاق أو حتى تسجيله في الروضة كل ذلك سيهيئه نفسيا و معنويا و سلوكيا لأول دخول مدرسي دون التعرض لأزمات نفسية علائقية .

*** قائمة المراجع :**

1 – أحمد علي حبيب ؛ **دراسات في علم نفس النمو** ؛ مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع ؛ القاهرة الطبعة الأولى ؛ 2007 .

2 – أحمد رشيد الخالدي ؛ **حياة الأطفال العاديين و ذوي الاحتياجات الخاصة** ؛ المكتبة الوطنية الأردن ؛ الطبعة الأولى ؛ بدون سنة النشر .

3 – أحمد عزت راجح ؛ **أصول علم النفس** ؛ دار المعارف ؛ الطبعة الأولى ؛ 1993 .

4 – أديب محمد الخالدي ؛ **الصحة النفسية . نظرية جديدة** ؛ دار وائل للنشر ؛ عمان– الأردن الطبعة الأولى ؛ 2009 .

5 – بطرس حافظ بطرس ؛ **المشكلات النفسية و علاجها** ؛ دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ؛ عمان – الأردن ؛ الطبعة الأولى ؛ 2008

6 – تيسير حسون : **مرجع سريع إلى الدليل التشخيصي و الإحصائي الرابع المعدل الاضطرابات النفسية** ؛ جمعية الطب النفسي الأمريكية ؛ 2004

7 – حامد عبد السلام زهران : **علم نفس النمو الطفولة و المراهقة** عالم الكتاب ؛ بدون بلد النشر بدون طبعة

8 حامد عبد السلام زهران : **الصحة النفسية العلاج النفسي** ؛ عالم الكتب ؛ بدون دار النشر الطبعة الثالثة ؛ 1997

9 – حسن مصطفى عبد المعطي : **الاضطرابات النفسية في الطفولة و المراهقة . الأسباب ؛ التشخيص ؛ العلاج** ؛ دار القاهرة ؛ القاهرة ؛ الطبعة الأولى ؛ 2001

10 – حسين فايد : **الاضطرابات السلوكية . تشخيصها . أسبابها . علاجها** ؛ دار سبورتنج الاسكندرية ؛ بدون طبعة ؛ 2003

11 – دافيد شيهان ؛ ترجمة عزت شعلان : **سلسلة عالم المعارف . مرض القلق** ؛ مطابع الرسالة ؛ بدون سنة النشر ؛ بدون طبعة

12 – رولان دورون و فرانسواز بارو : **موسوعة علم النفس** ؛ عويدات للنشر و الطباعة بيروت – لبنان ؛ الطبعة الأولى , 1997

13 – سناء نصر حجازي : **دراسة في نمو الطفل و المراهق** ؛ دار النهضة العربية للطباعة و النشر ؛ بيروت – لبنان ؛ الطبعة الأولى ؛ 2009

14 – عبد الله عسكر : **الاضطرابات النفسية للأطفال** ؛ مكتبة الأنجلو المصرية ؛ القاهرة الطبعة الأولى ؛ 2005

15 – عبد الرحمان العيسوي : **سيكولوجية النمو . دراسة في نمو الطفل و المراهق** ؛ دار النهضة العربية للطباعة و النشر ؛ بيروت – لبنان ؛ بدون طبعة ؛ 1987

16 – عبد الرحمان العيسوي : **علم النفس التعليمي** ؛ كلية الآداب ؛ جامعة الاسكندرية و جامعة بيروت العربية ؛ الطبعة الأولى ؛ 2000

17 – عبد الرحمان العيسوي : **المشكلات السلوكية في الطفولة و المراهقة** ؛ دار النهضة العربية ؛ بيروت – لبنان ؛ الطبعة الأولى ؛ 2005

18 – عبد الرحمان محمد السيد الهابط : **التكيف و الصحة النفسية** ؛ بدون دار النشر ؛ بدون سنة النشر

19 – عبد المنعم المليحي و حلمي المليحي : **النمو النفسي** ؛ دار النهضة العربية للطباعة و النشر ؛ بيروت ؛ الطبعة الخامسة ؛ 1973

20 – عبد الستار إبراهيم : **العلاج النفسي السلوكي الحديث** ؛ دار الفجر ؛ القاهرة ؛ 1994

21 – عبد المنعم الميلادي : **الأمراض و الاضطرابات النفسية** ؛ مؤسسة شباب الجامعة ؛ بدون بلد النشر ؛ بدون طبعة ؛ 2004

22 – عبد الهادي عبد الرحمان : **سيكولوجية الانفصال** : بدون دار النشر ؛ بيروت ؛ الطبعة الأولى ؛ 1991

23 – علاء الدين كفافي : **الإرشاد و العلاج النفسي** بدون دار النشر ؛ الطبعة الأولى ؛ 1998

24 – فاروق السيد عثمان : **القلق و إدارة الضغوط النفسية** ؛ دار الفكر العربي ؛ القاهرة الطبعة الأولى ؛ 2001

25 – فؤاد البهي السيد : **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة** ؛ دار الفكر العربي القاهرة ؛ الطبعة الثانية ؛ 1998

26 – فيصل محمد خير الزراد : **الأمراض العصابية و الذهانية و الاضطرابات السلوكية** ؛ دار القلم ؛ بيروت ؛ بدون طبعة ؛ 1984

27 – فيكتور سميرة نوف ؛ ترجمة فؤاد شاهين : **التحليل النفسي للولد** ؛ ديوان المطبوعات الجامعية ؛ الجزائر ؛ بدون طبعة ؛ 1980

28 – كامل محمد و محمد عويصة : **سيكولوجية الطفولة** ؛ دار الكتب العلمية ؛ بيروت ؛ الطبعة الأولى ؛ 1996

29 – كريمان بدير : **الأسس النفسية لنمو الطفل** ؛ دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة عمان ؛ الطبعة الأولى ؛ 2007

30 – مجدي أحمد محمد عبد الله : **الاضطرابات النفسية للأطفال ؛ الأعراض ؛ الأسباب و العلاج** دار المعرفة الجامعية ؛ الاسكندرية ؛ بدون طبعة ؛ 2003

31 – محمود عبد الحليم منسي و عفاف بنت صالح محضر : **علم نفس النمو** ؛ مركز الاسكندرية للكتاب ؛ الاسكندرية ؛ بدون طبعة ؛ 2001

32 – محمد السيد عبد الرحمان : **نظريات النمو . علم نفس النمو المتقدم** ؛ كتبة زهراء الشرق القاهرة ؛ الطبعة الأولى ؛ 2001

33 – محمد إبراهيم الفيومي : **القلق الانساني : مصادره ؛ تياراته ؛ علاج الدين له** ؛ مكتبة الأنجلو المصرية ؛ القاهرة ؛ الطبعة الثالثة ؛ 1991

34 – مدحت عبد الحميد أبو زيد : **علم نفس الطفل : قلق الأطفال ؛ الجزء الأول** ؛ دار المعرفة الجامعية بدون بلد النشر ؛ بدون طبعة ؛ 2003

35 – مصطفى فهمي : **الصحة النفسية . دراسات في سيكولوجية التكيف** ؛ مطبعة الخانجي مصر ؛ بدون طبعة ؛ 1978

36 – مصطفى فهمي : **علم النفس الاكلينيكي** ؛ مطبعة الخانجي ؛ مصر ؛ بدون طبعة ؛ 1967

37 – نعيم الرفاعي ؛ **الصحة النفسية . دراسة في سيكولوجية التكيف** ؛ منشورات جامعة دمشق ؛ دمشق ؛ الطبعة العاشرة ؛ 1995

المعاجم :

1 – جان لابلانش و ج . ب . بونتاليس ؛ ترجمة مصطفى حجازي : **معجم مصطلحات التحليل النفسي** ؛ ديوان المطبوعات الجامعية ؛ الطبعة الأولى ؛ 1985

2 – محمود عواد : **معجم الطب النفسي و العقلي** درا أسامة المشرق العربي ؛ عمان – الأردن الطبعة الأولى ؛ 2006

المراجع باللغة الفرنسية :

*1 – Bandura , **L'apprentissage social** , édition Mardaga , Bruxelles , 1998*
*2 Charlotte Mare au , **L'indispensable de la psychologie** , groupe studyrama , France , 2007*
*3 – Freud , **Le moi d'oedipe** , éditionsand , paris , 1985*
*4 – Klien (M) , **Som théorretical regarding the emotional life of the infant in developmznts , 1952***